وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / الدراسات العليا

مدن بلاد ما وراء النهر في كتاب اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) دراسة في أحوالها العامة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل الطالبة

ضحى اسماعيل عبدالله الزهيري

بإشراف الاستاذ الدكتور

صدام جاسم محمد البياتي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of History – Higher Studies

The Cities of Transoxiana in the Book Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab By ibn Al-Atheer (D. 360 AH / 1232 AD) - A Study in their General Conditions

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Education for Humanities University of Diyala in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree of M.A. in Islamic History

By

Dhuha Ismael Abdullah Al-Zuhare

Supervised By

Prof. Saddam Jassim Mohammed Al-Baiate (Ph.D.)

2024 A.D. **1445 A.H.**

Abstract

The region of Transoxiana is one of the most important regions and gaps of the Islamic East, as it played an important and significant role in the course of political, social, economic, and intellectual events. It was said about this region " is one of the most beautiful, fertile, and most caring aspects and does not have a place free of architecture from the city, villages, farms or pastures ... and its people are the people of good and righteousness in religion, science, and tolerance". Through this novel we can sight the importance of the region from multiple aspects, its cities were full of scientists and thinkers who had their fingerprints clear over the times in history. Based on the above was one of the reasons for choosing this topic as the researchers were convinced of the possibility of discussing the subject of the cities of Transoxiana in the Book Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab By ibn Al-Atheer al-Jazari, hoping that this study will add important information that can be a source in one of the sources of the study of Transoxiana in the Arab-Islamic Library.

The nature of the study required dividing it into four chapters preceded by an introduction that included the importance of the study, its objective, the amount of interest and the difficulties faced. Then a presentation of the most important sources and references that benefited from the study, a preface and ended with a conclusion, appendices, a list of sources and references, and an abstract of the study in English.

The introduction included an overview of Transoxiana, location and borders, and the first chapter was entitled (Self and Scientific Biography Ibn al-Atheer al-Jazari (D. 630 AH / 1232 AD) and was divided into sections included the first section, which was entitled biography (First:

his name, lineage, surname, nickname, birth, family, and education, morals and qualities, the sayings of scientists of him, his death), and the second section: (his scientific life, his elders, his students, the culture of ibn al-Atheer and his scientific status, the era in which he lived and coexisted with him), while the third section included: his scientific output, the reason for writing the book Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab, the sources of Ibn al-Atheer in his book Al-Labab). The second chapter is under the title (cities, districts and large villages according to what was reported by Ibn al-Atheer al-Jazari in the book of (Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab), and the third chapter was entitled (Civilizational Evidence in Transoxiana as Reported by Ibn al-Atheer in his book Al-Labbab fi Tahdheeb Al-Ansab) and divided into sections included. The first section included the urban aspect in Transoxiana and included mosques, palaces, castles, connection, railways and others. The second section is the Administrative Professions in Transoxiana. The fourth chapter entitled (features of social and scientific life in Transoxiana as reported by Ibn al-Atheer and divided into sections; the first section is the social aspect and the second section: religious doctrines in Transoxiana as reported by Ibn al-Atheer in the book Al-Labab.

The researcher relied on several sources and references which enriched the chapters of the study with full information.

المبحث الاول

السيرة الذاتية

١- اسمه ونسبه والقابه وكناه:

هو علي بن محمد بن عبد الكريم[١] بن أبي الكرم بن عبد الواحد[٢]، اما نسبه فهو الجزري الشيباني، فالجزري بفتح الجيم والزاي وكسر الراء هذه النسبة الى الجزيرة الفراتية[٣]، ولذا فإن نسبة الجزري أو كل من يكنى ويلقب به هو منسوب

---

(١) المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ)، **التكملة لوفيات النقلة** ،تح: بشار عواد،ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت -١٩٨٤م)،ج٣، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٢) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار الفكر،(بيروت-١٩٨٩م)، ج١، مقدمة المحقق، ص٧-٨؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان العباس، ط٣، دار صادر، (بيروت-١٩٠٠م)، ج٣، ص٣٤٨؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٨م)، ج٤،ص٤٩٥-٤٩٦ ؛ **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، تح بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، (بيروت -٢٠٠٣م)،ج١٣،ص٩٢٥؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ)، **كتاب الوافي بالوفيات**، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت-٢٠٠٠م)، ج٢٢،ص٨٦-٨٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ** ، راجع النسخة و ضبط اعلامها لجنة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٣م)، ص٤٩٥-٤٩٦؛ بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله، (ت٩٤٧هـ)، **قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر**، عني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار نشر المنهاج، (جدة-٢٠٠٨م)، ج٥، ص١٢٨.

(٣) **الجزيرة الفراتية** :هي البلاد التي تقع بين نهري دجلة والفرات عدة بلاد، تشتهر بوجود بلدة تدعى جزيرة ابن عمر وتتألف من ديار بكر و ديار مضر و ديار ربيعة، وحدودها السياسية غير ثابتة المقدسي ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ص ١٣٧؛ قداوي،علاء محمود، **الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الايلخانية** ،دار غيداء للنشر والتوزيع، (لامك- ٢٠١٥م)، ص٢١.

إلى جزيرة ابن عمر[١] في الغالب؛ وذلك بدليل ما أشارت إليه كتب التراجم والأنساب، وأوضحت أن الجزريين الذين وردت أسماؤهم من علماء ومحدثين، ورواة الحديث، وشعراء، ومؤرخين، ومقرئين، وخطباء، وكتاب، وقضاة ووزراء.. الخ إنما كانوا في تنقل دائم، بين جزيرة بن عمر وسائر المدن في العراق، والجزيرة، والشام، ومصر. وذلك إما لدواعي التدريس والخطابة والإفتاء، او بطلب المزيد من العلم الديني والدنيوي[٢]، اما الشيباني هي نسبة الى اسرة عربية الاصل من بني شيبان احد بطون بني بكر بن وائل العربية[٣]، اي تعود اصوله الى بني شيبان في الجزيرة العربية.

---

(١) **جزيرة ابن عمر** : بلدة تقع شمال الموصل وبينها وبين الموصل ثلاثة ايام ويحيط بها نهر دجلة الا من ناحية واحدة وهي موطن آل الاثير. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٣٨؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(ت٦٨٤هـ)، **الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة**، تح: يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة، (دمشق-١٩٩١م)، ج٣، ق١، ص٢١٣.

(٢) غندور، محمد يوسف، **تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني**، دار الفكر اللبناني، (لبنان-١٩٩٠م)، ص٢٧٤؛ للمزيد من التفاصيل الجهني، حنان بنت عبد الباقي، **موارد ابن الاثير ومنهجه من خلال كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ام القرى،(المملكة العربية السعودية -٢٠١٣م)، ص٤.

(٣) طليمات، عبد القادر، **ابن الاثير الجزري المؤرخ**، دار الكاتب العربي، (مصر -١٩٦٩م)، ص١٣.

امـــا القابه فقد لقب **بالشيخ**[١]، **العلامـة**[٢] ، **المحدث**[٣]**والنسابة** [٤] عز الدين ابن الاثير الموصلي[٥]، ولقب بابن الاثير؛ لان والده كان اثيراً ومفضلا عند الاتابكي[٦]

([١]) **الشيخ:** وهو من الالقاب التي شاع ذكرها افي زمن الاتابكة ويقصد به العالم الذي بلغ مرتبة عالية في مجال تخصصه فيذكر الشيخ الامام او الشيخ الحافظ كما كان يلحق بالمدرسة التي اشتهر بها العالم فيذكر "شيخ المدرسة النورية، او شيخ دار الحديث بدمشق . ابن الاثير، **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية** ، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ومكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م ص١٧٢؛ ابو شامة،شهاب الدين بن محمد عبدالرحمن،(ت٦٦٥هـ) ، **الذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة**، تح: محمد الكوثري، دار الجيل، (بيروت-١٩٧٤م)، ج١، ص٢٣؛ القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٦، ص١٢

([٢]) **العلامـة:** بالتشديد من ألقاب أكابر العلماء. ذكر الجوهريّ: وهو العالم للغاية، وقلّ أن يستعملوه إلا في ألقاب المكتوب بسببه ونحو ذلك، وحذف الهاء منه لغة، وليست بمستعملة بين الكتّاب أصلا؛ والعلّاميّ نسبة إلى العلّام أو العلّامة للمبالغة. القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٦، ص٢١.

([٣]) **المحدث:** والمراد به من يتعاطى علم حديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بطريق الرّواية والدّراية، والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث، والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك. القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٥، ص٤٣٦.

([٤]) الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، تح: مجموعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (لامك -١٩٨٥م)، مج١٦، ص٢٥٧.

([٥]) ابن خلكان، **وفيات الاعيان** ،ج٣، ص٣٤٨؛ ابن الاثير، **اسد الغابة**، ج١، ص ٧-٨؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام** ج١٣،ص٩٢٥؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج٢٢،ص٨٦-٨٧؛ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٤٩٥-٤٩٦؛ بامخرمة، **قلادة النحر**، ج٥، ص١٢٨.

([٦]) **الاتابك:** الاتابكي كلمة مشتقة من اتابك المركبة من المقطعين (اتا) بمعنى اب، و (بك) بمعنى امير وتعني الوالد الامير، وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية ابناء الملوك والسلاطين ويرعى شؤونهم، والاتابك هو الحاكم الاعلى في الاتابكية وكان يلقب ايضا بالملك، القلقشندي، **صبح الاعشى**،ج٤، ص١٨؛ دهمان، محمد أحمد، **معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دارالفكر،(دمشق-١٩٩٠م)،ص١١ ؛ سبهاني، رؤوف، **معجم الفضي**، دار المحجة البيضاء، (بيروت -٢٠٠٨م)،ص٤١

عماد الدين الزنكي[١] مؤسس اتابكية الموصل التي كانت نواة الدولة الزنكية (٥٢١هـ- ٦٣١هـ/١١٢٧-١٢٣٣م)، اذ كان والده من سادات القوم ووجهاء الموصل وكان غنيا معروفا في الموصل، وهذه الاثرة جعلته يتبوء مناصب رفيعة في مملكته ومن ابرز هذه المناصب هو ديوان المدينة وخزانتها وهذا ما ذكره ابن الاثير[٢]، وأما لقبه عز الدين فجاء جرياً على عادة عصره[٣]، يكنى بأبو الحسن الا ان لقبه بابن الأثير[٤]وهو المشهور عنده وعلى الرغم من كثرة المصادر التي ترجمت لابن الاثير الا اننا نجد ان هذه المصادر متشابهة في اغلب الاحيان[٥]،وعندما نطلع على اغلب سير العلماء والمؤرخين نجدها تفتقر لمعلومات نشأتهم الاولى وهذا شيء طبيعي؛ لان العلماء تظهر صورتهم العلمية في شبابهم ولا تؤرخ لحياتهم في نشأتها الاولى وهم صغار؛ وهذا سبب قلة المعلومات التي تأتي بها المصادر على اختلاف انواعها[٦].

---

(١) **عماد الدين زنكي:** هو ابو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب بالملك المنصور واباه اق سنقر بن عبدالله الملقب بقسيم الدولة والمعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي اصحاب الموصل، ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج٢، ص٣٢٧ وج١،ص٢٤١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي(١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح محمود الأرناؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق / بيروت- ١٩٨٦ م)،ج١، ص٥٢،ج٦، ص٢٠٩.

(٢) ابن الاثير،**التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية**، ص١٤٧.

(٣) الخالدي، انور، **منهج الكتابة التاريخية في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي: ابن الأثير أنموذجا**، بحث منشور في مجلة المنارة، جامعة ال البيت، مج ١٥، العدد ١، (٢٠٠٩م)، ص١٤٠.

(٤) ابن خلكان، **وفيات الاعيان**،ج٣،ص٣٤٨؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٤،ص ١٢٩.

(٥) طليمات، **ابن الاثير**، ص١٨.

(٦) طليمات، ابن الاثير، ص١٨-١٩؛ عمار، جمال فوزي، **التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (٥٢١-٦٦٠هـ)**، ط١، دار القاهرة،(القاهرة-٢٠٠١م)، ص٧٧.

٢- مولده:

ولد بن الاثير فيِ جَزِيْرَةِ ابْنِ عُمَرَ في اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وخمسمائة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[١]، وقيل انه ولد تحديدا في قرية كبيرة اشبه بالمدينة تدعى باعيناثا[٢] وانفرد بذكر هذه المعلومة الاستاذة ميسون العبايجي[٣] وقد تربى فيها، ثم انتقل هو والده وأخوته إلى الموصل في عام (٥٧٩هـ/ ١١٨٤م) واقاموا بها اقامة دائمة[٤] وعلى ذلك اجمعت المصادر على ان ولادته في جزيرة ابن عمر.

٣- اسرته وتعليمه:

كانت لأسرة بن الأثير تأثير واسع في المجتمع ؛ وذلك بسبب مكانتها الاجتماعية البارزة لدى أمراء الجزيرة والموصل، وحكام الشام ومصر.

---

(١) المنذري، **التكملة**، ج،٦ ص٧٥ ؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج،٣ ص٣٤٨ . ٣٤٩ ؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)، **المختصر في أخبار البشر**، مط الحسينية المصرية ، (مصر-لا.ت)، ج٣ ص١٥٤ ؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مط عيسى البابي الحلبي،(القاهرة-١٩٦٤م)، ج٨، ص٢٩٩.

(٢) **باعيناثا:** قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة بن عمر لها نهر كبير يصبّ في دجلة، وفيها بساتين كثيرة، وهي من أنزه المواضع تشبه بدمشق. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٢٥.

(٣) **الطبعات الاوروبية لكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (٦٣٠هـ) طبعة تورنبيرغ نموذجا**، بحث منشور في مجلة دراسات موصلية، العدد ٤٣، جامعة الموصل،(٢٠١٤م)، ص١٤١.

(٤) ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج٣، ص٣٤٩.

فقد شغل أفراد الأسرة مناصب حكومية مرموقة اذ تولى والدهم أثير الدين الكثير من المناصب منها رئيس ديوان جزيرة بن عمر ونائب أتابك الموصل[١]، وقد تحدث بن الأثير عن مكانة أسرته لدى حكام الموصل في كتابه التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ذاكرا فضل هذه الدولة على اسرته اذ اتخذوا ابنائها مستشارين له[٢].

لقد نشأ بن الاثير في اسرة عربية ثرية ذات مكانة لدى الاتابكة، وكانت البيئة التي نشأ فيها بن الأثير لها أثر كبير في الاعتماد على نفسه وتفرغه للعلم، وتنامي موهبته في مجالات متعددة مثل التاريخ وعلم التراجم والأنساب، بالإضافة إلى مجالات المعرفة الأخرى، وكان والده أثير الدين أبو الكرم محمد من أهل جزيرة ابن عمر[٣]، اذ كان ثريا وله تجارة رابحة وكانت له ضياع وبساتين بالجزيرة **وبالعقيمة**[٤] وكان يملك قرية يقال لها **(قصر حرب)**[٥] بجنوب الموصل[٦]، وقد جمع اضافة الى الثراء والجاه والمنصب الرفيع فعهد اليه بولاية الجزيرة فتولى خراجها اضافة الى الخزانة العامة[٧]؛ لذلك كانت التربية والتعليم التي حصل عليها ابن الأثير في هذه البيئة المشجعة على العلم والمعرفة، اذ ساهمت في تنمية قدراته ومواهبه وبفضل هذا النشأة الثقافية والأسرية، استطاع أن يصبح عالماً مرموقاً ومتعلماً في مجالات

---

(١) ابن الاثير، **التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية**، ص٧.

(٢) ص٩٠-٩١.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الادباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تح احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت-١٩٩٣م)، ج٥،ص٢٢٦٨.

(٤) **العقيمة:** قرية تحاذي "جزيرة بن عمر" وبها بساتين كثيرة،ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي،(بيروت - ١٩٩٧م)،ج٩، ص٣٥٤؛ ابن شداد، **الاعلاق الخطيرة**، ج٣، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٥) **قرية قصر حرب:** من اعمال الموصل. ابن شداد، **الاعلاق الخطيرة**، ج٣، ق١، ص٣١.

(٦) ابن الاثير، **اسد الغابة**، ج١، ص٧-٨.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص٣٥٦.

متنوعة اذ برع في العديد من المجالات العلمية، وكتب العديد من الأعمال الشهيرة في التاريخ وعلم الأنساب والتراجم واشتهر بمعرفته الواسعة وتعدد اهتماماته العلمية، مما جعله من العلماء البارزين في عصره، اما عن اخوته فأحدهما هو مجد الدين أبو السعادات المبارك وهو الأكبر في العمر ولد في عام (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، وتوفى في عام (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وكان يعتبر واحدًا من علماء عصره، وله كتابان مهمان وهما "**جامع الأصول في أحاديث الرسول**" و "**النهاية في غريب الحديث والأثر**"[١] وقد جمع فيه بين علم اللغة والقرآن والنحو والحديث ورتبه على حروف المعجم[٢]، وفضلا عن اشتغاله بتحصيل العلم فإنه عمل بوظيفة في اتابكية الموصل [٣]، والأخ الآخر هو ابو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين وهو الأصغر في العمر ولد في عام(٥٥٨هـ/١١٦٢م) وتوفى في عام(٦٣٧هـ/١٢٣٩م)[٤]، فقد كان له موهبة في العلوم الأدبية، وقدرته على حفظ الكثير من الأشعار واستذكارها ومن الأمور التي اشتهر بها في الأدب فقد حفظ ثلاثة دواوين، بفضل موهبته الاستثنائية على حفظ الأشعار، اذ اصبح انتاجه الادبي مرجعًا مهمًا في الشعر والأدب، اذ قدمت أعماله الأدبية مجموعة غنية من الأشعار القديمة والحديثة، بهذا الاهتمام الكبير بالشعر والأدب، وبعض هذه الكتب هي "**المثل السائر في أدب الكاتب**

---

(١) ابن الاثير، اسد الغابة، ج١، ص٧-٨.

(٢) ال قبع، الاء ذنون، **مصنفات علماء الموصل من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، دارماشكي، (الموصل-٢٠٢٣)، ص١٦٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص٢٢٦٨وما بعدها.

(٤) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله (ت٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تح: احمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، (القاهرة-لا.ت)، ج١، ص ٢٩.

والشاعر" و " الوشي المرقوم في حلى المنظوم"[١] اضافة الى ذلك فقد شغل منصب **كاتبً الانشاء**[٢] في الموصل لصاحبها واتخذها دار للإقامة فيها[٣].

هذا يشير إلى أن الاخوة الثلاثة كانت لديهم درجة عالية من المعرفة والتخصص فقد اختص الأخ الأكبر مجد الدين بالعلوم اللغوية والدينية، في حين اختص الأخ الأصغر ضياء الدين بالعلوم الأدبية، أما عز الدين فقد تخصص في علم التاريخ والحديث، وبهذا التوزيع للمعرفة والتخصصات يظهر أن هذه الأسرة كانت تجمع بين ميزات الأسر العريقة، مثل النسب والثراء والمشاركة في الحياة العامة بالإضافة إلى نسبها العربي فمن الطبيعي أن يكون بن الأثير قد حفظ القرآن الكريم في صغره، كما كانت العادة في زمنه أن يتعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة في إحدى الكتاتيب أو المدارس القرآنية، وعندما بلغ سن النضج انتقل إلى مرحلة دراسة أعمق اذ جلس مع الشيوخ وتلقى علومًا متنوعة ومتعددة درس الحساب واللغة والفقه والحديث، وقد درس أيضًا علوما اخرى مثل الأصول والفرائض والمنطق والهيأة والنجوم والقراءات، فكان من شيوخه من كان يتقن أكثر من مجال علمي ؛وهذا ما ساعد على تكونه كعالم متعدد الاختصاصات وذو ثقافة واسعة في العلوم الإسلامية والثقافة العامة.

ومن ثم انتقل الى الموصل مع اسرته سنة (٥٧٩هـ/١١٦٩م)[٤]، وبعد انتقال ابن الأثير إليها قرر أن يحوّل بيته إلى منتدى يلتقي فيه كبار رجالات المدينة من

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٨٩.

(٢) **كاتب الانشاء**: يعني من يكتب الرسائل او الامور السلطانية من المكاتبات والولايات، او بمعنى ينشأ لكل واقعة مذكرا وهو ديوان الانشاء او الرسائل وقيل المكاتبات، ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١٢٤؛ للمزيد من التفاصيل، الحباشنة، سمير عبد الوهاب، **ديوان الانشاء الفاطمي بمصر وجهوده الكتابية (٣٥٨-٥٦٨هـ)**، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة مؤتة،(الاردن-٢٠٠٧م)،ص٣٣.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٣٩١.

(٤) ابن الاثير،مجد الدين ابو السعادات بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ)،**البديع في علم العربية** ،تح فتحي احمد علي الدين، جامعة ام القرى ،(مملكة=

علماء وأدباء وموظفين[١]، ومن الملاحظ ان هذا المنتدى يهدف إلى توفر مكان للتواصل والتبادل الفكري بين أفكار مختلفة ومتنوعة، وتعزيز المحتوى الثقافي والعلمي في المدينة، اما عن وضعه في الموصل فقد اورد في مقدمة كتابه "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية" ماكان لأسرته من مكانة لدى حكام الموصل وأثر الدولة الزنكية على حياتهم اذ قدم اعترافًا بفضل هذه الدولة على أسرته[٢]، وعلى وجه الخصوص الملك **نور الدين أرسلان**[٣]، ويُشار ان من مظاهر الحكم السلجوقي ظهور الاتابكيات، وهي تنظيمات تعود إلى نظام الاقطاع الذي ابتكره **السلاجقة**[٤]،

=العربية السعودية-١٩٩٩م)،ص٢٠؛ اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (٧٢٦هـ)، **ذيل مرأة الزمان** ،بعناية وزارة التحقيقات الحكمية و الامور الثقافية للحكومة الهندية،ط٢ ،دار الكتاب الاسلامي،(القاهرة-١٩٩٢م)، ج١،ص٦٤

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٤٨.

(٢) ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، المقدمة، ص٧-٨

(٣) **نور الدين ارسلان:** أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملقب الملك العادل نور الدين كان شهما مهيبا تحول الى الشافعية، ومرض مدة توفى في رجب سنة ٦٠٧هـ، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٩٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١، ص ٤٩٤و٤٩٦.

(٤) **السلاجقة:** اصولهم تعود إلى القبائل التركية التي عرفها العرب باسم (الغز)، وسبب تسميتهم بهذا الاسم هو انتسابهم إلى أحد أجدادهم سلجوق بن دقاق، ودقاق هذا أو تقاق وحكمواخلال المدة (٤٣٢ -٥٨٣ هـ/١٠٤٠ -١١٨٧ م) اي ان ملكهم حوالي مائة وتسعة وثلاثون عاما وسبعة أشهر. أولهم السلطان ركن الدين أبو طالب طغرل بك بن محمد، وآخرهم أرسلان بن طغرل . الواحدي، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد(ت٤٦٨هـ)، تح رسائل= علمية بجامعة الامام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي،(سعودية-٢٠٠٨م)،ج١، ص١١٦؛ الاصبهاني، عماد الدين الكاتب(ت٥٩٧هـ)، **تاريخ دولة ال سلجوق**، قدم له: يحيى مراد، دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠٠٤م)، ص٧؛ ابن الاثير ؛ البناكتي، ابو قومي للترجمة،(القاهرة-٢٠٠٧م)، ص١٣.

اذ ظهرت العديد من الاتابكيات خاصة بعد ضعف الدولة السلجوقية وكانت هذه الاتابيكيات موزعة في انحاء العالم الاسلامي ومنها الدولة الزنكية(٥٢١هـ-٦٣١هـ/١١٢٧-١٢٣٣م) في الموصل وكان لها شأن كبير ايضا فلا ننسى انها كانت ذات ثقل في بلاد التي تملكها.

٤- اخلاقــه وصفاته:

وصف ابن الأثير انه كان يتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، اذ كان يشتهر بالتواضع وذكره معاصره بن خلكان(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، إنه اجتمع به في حلب ووجده رجلاً مكتملاً بالفضائل وكرم الأخلاق[١]، ومن صفاته ايضا انه كان يكره البخل والبخلاء ؛ ويتضح ذلك من خلال نقده لأصحاب هذه الصفات، كما انه كان يتمتع بأخلاق عالية فقد كان يوجه حملات لاذعة على ذوي الاخلاق المذمومة وان كانوا من الخلفاء[٢].

٥- اقوال العلماء فيه:

نتيجة للمكانة العلمية التي تمتع بها بن الاثير وتميزه في انواع العلوم والمعارف؛ اشار اليه بعض العلماء بالبنان واطلقوا عليه صفات تليق به وبشخصيته،اذ ان:

أ- **ابن خلكان**(ت٦٨١هـ) قال في حقه:" رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمت الترداد إليه"[٣] .

---

(١) وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٤٩.

(٢) طليمات، ابن الاثير، ص٣٣.

(٣) وفيات الاعيان،ج٣،ص٣٤٩

فقد ورد عن بن مودود الموصلي(ت٦٨٣هـ)[١] قال :"كان عالما بالسير وفنون الآداب والتواريخ"[٢].

ب- ومن الطبيعي الا يتفق الجميع في شخص فلابد ان هناك من سلط الضوء على بعض المآخذ التي يراها في تلك الشخصية فمثلا القفطي العلامة علي بن يوسف ذكر في ترجمته لياقوت الحموي في كتابه "إنباه الرواة على أنباء النحاة" أنه وقبل وفاته، أوصى ياقوت بأن تسلم أوراقه ومجموعاته إلى بن الأثير وطلب منه بأن يسلمها إلى وقف في بغداد، هذا ما ذكره بن خلكان ايضا[٣] الا ان القفطي اضاف أنه تصرف بها بطريقة غير مرضية ولم ينفذ الوصية بل فرّقها على جماعة من الناس كان يريد أن يستفيد منها منفعة علمية ، ولكن لم يكن له نصيب من الاستفادة ولم يتحقق له مالاً أو أملًا [٤]، وانهم قد التقوا عدة مرات وانه قد استضافه في منزله عدة مرات فقد يكون انه شعر بخيبة الامل في انه لم يعهد الية بالأوراق والكتيبات، او قد يكون من معارضي ياقوت الحموي وبالتالي دفعه هذا الاعتراض الى ان يتهم بن الاثير بهذا الاتهام لان عز الدين من مؤيديه، والدليل على عدم رضاه عن ياقوت الحموي هو انه حين ترجم له نعته بصفات معيبة وبأنه لا يصلح للعشرة[٥] .

---

(١) ابن مودود الموصلي: عبد الله بن مَحْمُود بن مودود بن مَحْمُود الْموصِلِي أَبُو الْفضل الإِمَام الملقب مجد الدّين، كَانَت وِلَادَته بالموصل فى سنة تسع وَتِسْعين وَخمْس مائَة وَمن تصانيفه الْمُخْتَار اللّغَوِيّ وَكتاب الإختيار لتعليل الْمُخْتَار وَكتاب الْمُشْتَمل على مسَائِل الْمُخْتَصر وتوفى فِي بغداد سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وست مائَة .القرشي، عبدالقادر بن محمد بن نصر(ت٧٧٥هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانة ،(كراتشي- لا.ت)،ج١،ص٢٩١.

(٢) ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب** ،تح محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،(ايران -١٩٩٥م)،ج١،ص٢٦٧

(٣) وفيات الاعيان،ج٦،ص١٣٩.

(٤) القفطي، انباه الرواة، ج٤، ص٨١-٨٤

(٥) القفطي، انباه الرواة، ج٤، ص٨١-٨٢.

ومن خلال الرواية السابقة التي جاء بها القفطي يبدو أنه كان يحمل حقدًا واضحًا على بن الأثير ويشمت به ؛بسبب تلك التصرفات، والجدير بالذكر انه هو الوحيد الذي انفرد بذكر هذه الرواية ويجب أن نتعامل مع هذه الانتقادات بحذر ومراعاة السياق والدوافع والعلاقات الشخصية، اذ قد تكون متأثرة بظروف شخصية أو خصومات بين الكتّاب والمؤرخين، الا انه يمكن للباحث ان يستنتج بعد الاطلاع على نصوص ترجمة القفطي لياقوت الحموي في ان هناك علاقة تربط الشخصيتين فتبدأ العلاقة بشرائه للكتب من ياقوت الحموي.

٦- وفاته:

توفى بن الأثير بعد مسيرة علمية طويلة في الخامس والعشرين من شعبان سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٤م) عن عمر ناهز الخامسة والسبعين عاما[١] وهو المشهور وهناك من يشذ عن ذلك فيذكر انه توفى في رمضان من السنة نفسها[٢]، وقيل انه توفى في شعبان سنة(٦٣١هـ/ ١٢٣٥م)[٣]، وكانت وفاته في الموصل[٤] ،وهذا الاختلاف بين السنوات في التقدم سنة او تأخير سنة درج عليه الباحثون ؛ لان الاختلاف وارد في سنة الوفيات اذا كانت سنة ليس اكثر، اذ توفى ودفن في الجانب الايمن من مدينة

---

(١) ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ٣ج، ص ١٥٤؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج١، ص٥٢؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،**البداية والنهاية**، تح: محيى الدين وعلي أبو زيد، دار الفكر، (بيروت-١٩٨٦م)،ج ١٣، ص١٣٩؛ الذهبي،**العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية،(بيروت-٢٠١٠م)، ج٣،ص٢٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي(ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب ، (القاهره - لا.ت)، ج٦، ص٢٨١-٢٨٢.

(٢)الذهبي، سير اعلام النبلاء ،ج٢٢،ص٣٥٦؛ تاريخ الاسلام، ج١٣،ص٩٢٥

(٣)ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٥٢

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٤٩.

الموصل وقبره ضمن قبور كثيرة تضم رفات لأدباء وشعراء ونحويين ويسمى ضريحه اليوم ب"قبر البنت" وقيل ان سبب التسمية هو ان النساء الحوامل كن يطلبن البنت عند هذا الضريح[١].

(١) العلاف، ابراهيم خليل، **قبر المؤرخ الكبير عز الدين بن الاثير في الموصل ويعرفه العامة بأسم (قبر البنت)**، مقال منشور في مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف، (جامعة الموصل-٢٠١٢م)، ص١-٢؛ ينظر ملحق رقم (٣)، ص١٩١